



صوت الجنوب نيوز 2.10.2006 / لطفى شطارة

سياسة الكيل بمكيالين التي اتهم بها الرئيس علي عبد الله صالح أمريكا في علاقاتها بين العرب وإسرائيل في احد حواراته الأخيرة إثناء حملته الانتخابية ، نسي الرئيس صالح أنه يمارسها وبكل تمييز وبجدارة بين شعبه ، وهو من يكيل بمكيالين بين محافظات وأخرى وبين قبائل وأخرى .. أليست أشهر قبائل الجنوب كالمفضلي قبائل يافع والعوالمق في شبوة و همدان قبائل حضرموت ، يجب مساواتها او على الأقل معاملتها مثل قبائل الشمال بكيل وحاشد ومدحج وقيفه وعبيدة وغيرها من القبائل الحاضرة بصماتها في عبق التاريخ القديم ولما تزال .

ولما ادري ما هو السر في التفريق بين قبائل وقبائل من قبل السلطة التي تمارس بينهم هذا التمييز المقزز.. حاولت أن أجد جوابا يشفي تساؤلاتي لما يجري في شبوة وبتعمد مقصود من السلطة .. لمصلحة من يجري تفتيت شبوة وقبائلها ومن قبل الدولة ، هل هو الغاز الموجود في أراضيها ؟ .. ولم استطع حل لغز المتناحر بين قبائل شبوة وباديعاز من المتنفذين المرسلين من السلطة ، هل هو النفط الذي تتفجر آبارها من باطنها ؟ .. والله لم أجد إجابة على هذا التحامل المحموم من قبل النظام على هذه المحافظة الغنية والمسالمة والمعروفة بأصالة قبائلها وشجاعة رجالها ، لما أنه أسلوب متعمد وتنفيذا لسياسة قذرة لا أخلاقية تنتهجها السلطة ؛ بصمتها ؛ على ما يجري ، في اتباعها سياسة ؛ فرق تسد ؛ .. أليس الرجال الذين يتساقطون في شبوة بدافع المآثرات هم أبناء لهذا الوطن ام دخلاء عليه .. أليست القبائل التي تتناحر وبتحريض غير ظاهر من السلطة هي قبائل تنتمي لهذه الأرض ام أنها قبائل غازية جاءت لتتفيد .. لم استطع أن أفهم هذه السياسة المنظمة التي تتبعها السلطة في التدجين والحط من قيمة قبائل شبوة ، وإشغالهم بتناحرات قديمة ليتفرغ متنفذي السلطة في بسط هيمنتهم ونهب ثروات المحافظة والاستيلاء على الأراضي ، ورمي شبابها إما إلى سوق البطالة ، او ليواجهوا فوهات البنادق ويسقطوا ضحايا ؛ لثارات قديمة تتعمد السلطة إحيائها كما يقول أبناؤها

ما دفعني الى طرح هذه القضية هو الغليان الذي بلغ المحلقوم في محافظة شبوة ، بالإضافة الى خطورة الموقف الذي تستهين به السلطة في تعاملها وتمييزها بين قبائل وقبائل ، وعدم إدراكها بخطورة اللعب بالنار وفي محافظة مثل شبوة المعروف عنها بكبرياء قبائلها وصدابة رجالها .. فلم يمر أسبوع على أداء الرئيس علي عبد الله صالح

اليمين الدستورية في البرلمان كرئيس للجمهورية لولاية أخيرة مدتها سبع وفقا للدستور الحالي ، حتى نكت بعهدده والذي ورد في خطابه بتوزير الأمن والاستقرار في البلاد ، وأنه كرئيس للجمهورية ليس رئيساً لحزب بعينه وأنه ينظر للجميع دون تمييز ، وما فهمناه من تلك العبارات التي وردت في خطاب القسم ، أن اليمينيين سيكونون سواسية في نظرية الرئيس إليهم .

والمؤسف أن الذي يحث بالقسم وبهذا التعهد هو الرئيس نفسه ، ليثبت عكس ما حلف به أن اليمينيين ليسوا سواسية ، بل هناك زئوج حمر وهناك سكان أصليين ، وليؤكد أنه لا أمن ولما استقرار إلا إذا استخدم القوة المفرطة لينقض بها وعوده عندما صدرت الأوامر لمحافظ شبوة العميد علي محمد المقدشي بتحريك قوة عسكرية للقبض على خاطفي السياح الفرنسيين وبالقوة ، حيث داهمت قبل ثلاثة ايام قوة أمنية معززة بخمسين طقم عسكري في محاولة لاستعراض القوة ، وكأنها مستعدة للاشتباك ضد قوة تقابلها بنفس العدة والعدد ، وليس لإحضار مجموعة من الشباب كانوا في منزل المغفور له الشيخ/على الدابسي الواقع على الخط العام بمدينة حبان قبيل أذان المغرب ، واستخدمت القنابل المسيلة للدموع بكثافة شديدة مع إطلاق الأعيرة النارية من الدوشكا والار بي جي صوب المنزل ، وقد أصابت طفل صغير في رأسه إصابة بليغة ، ووالدته التي أصيبت بإصابات طفيفة ، وتمكنت القوات من القبض على "المشتبهين" بخطف السياح الفرنسيين وهم خمسة أطفال من أبناء الدابسي تتراوح أعمارهم بين الـ 16-18 عام ، إضافة إلى اثنين من قبيلة الدولة التي يتزعمها ابن الوزير كانوا رهائن عند الخاطفين من ال عبد الله بن دحه .

وكلنا يعرف بأنه لا يستطيع أي محافظ أن يصدر أوامر بتحريك قوة عسكرية واستخدام الذخيرة الحية ومداهمة حرمان البيوت بدون موافقة او حتى علم رئيس الدولة ، والذي يعتبر القائد الأعلى للقوات المسلحة ، فكيف والأوامر صدرت لتحقيق هدفين مدمرين .

المهدف الأول هو القبض على الخاطفين الذين أفرجوا عن السياح الفرنسيين بعد تدخل احد مشايخ شبوة الذي تدخل لتسوية القضية بين الدولة وتلك القبائل التي اختطفت السياح ، والسبب أن السلطة ماطلت في تسوية قضية ثأر هم طرف فيها مع قبيلة أخرى ، وبهذا تكون الدولة قد وجهت رسالة واضحة أن "المهنود الحمر" لا شرعية لقبائلهم ولما مهادنة معهم إلا "بالصميل" ، وهو منطبق ربما يكون مفعوله وقتي ويحقق لدولة أغراض آنية ، ولكنه منطبق يرفع من الغضب لأنه يخذش بسمعة القبيلة ، وينقض العرف القبلي الذي اعتمده الدولة لتسويات سابقة ولمحوادث اختطاف جرت بنفس الطريقة وفي محافظات كثيرة ولم يجري إهانتها بالطريقة التي جرت وتجري

مع قبائل شبووة .

المهدف المائني هو تركيع ابن الوزير حفيد سلطان العوالمق ، وسمي بالوزير لأن والده كان وزيرا في حكومة المائحد المفيدرالمية اثناء الحكم البريطني ، وبعد المأكد من وصول المسياح المفرنسيين إلى بلادهم وتلقي المريس صالم برقية تهئة على هذا العمل من المريس جالم شيرالم ، والمشيخ ابن الوزير كان طرفا في الميسوية بين الماظمين والمسلطة ، و بأوامر من المريس علي عبد المله صالم شخصا حسب تأكيدات مصادر موثوق بها في شبووة ليوذي بتعهداته التي قطعها على نفسه أمام شاشات الملفزيون قبل المائخابات ، عندما أكد أن المسياح المفرنسيين سيفرج عليهم بعد إعلان المائج ، وكان المريس واثقا من قدرة ومكانة المشيخ العوالمقي الذي أعطاه المريس وجهه وأوكل إليه المهمة للمفاوض والمإفراج عن الممخطفين ، والمشيخ ابن الوزير الذي ينتمي لأكبر قبائل شبووة العوالمق ، هو نفسه المشيخ الذي أصر على مغادرة محافظ شبووة المقدمشي بعد أن قال علنا أمام أبناء المحافظة العوالمق ، لقد دخلنا شبووة بالمدبابة وسنظل فيها بقوة المدبابة .. هذا هو منطالم السكان الأصليين والمهنود الحمر ، هذا هو منطالم عصابات تكساس وقطاع الم طرق وليس منطالم رجل دولة .. بل هذا هو المنطالم الذي يجعل أبناء المجنوب يشعرون أنهم تحت احتلال ولبسوا في وطن واحد المجميع فيه سواسية لنا استعاء ولما استضعاف ، غادر المحافظ بعد أن أصرت قبائل شبووة على ذلك المنطالم لأنه تمادى وأهان أبناءها ومس من كبريائهم .. وبعد أن فشلت الوساطة التي قام بها نائب المريس عبد ربه منصور هادي ووجهاء آخرين .. كانت في عقل المريس خطة ليس للمثبيت الماستقرار في المحافظة ، بل لضرب ما اعتقده المريس او من أوحى إليه من مستشاريه بأنه تمرد وعصيان على السلطة ، وبدلما من تشكيل لجنة للمحقق في الماام الذي دفع بأبناء شبووة لطرالم المحافظ منها ، ومن تم معاقبة الممتسبب في تلك الأزمة ، قرر المريس الموقوف إلى جانب المحافظ لنا المحافظة وأبناءها ، وحتى دون الماستماع للأسباب التي دفعت بقبائل شبووة إلى طرده ، وحقق هدفه في المسيناريو المأخير بمنح المحافظ صلاحية القبض على الممشتهين مهما كلف المئمن ، وقد ظهر ذلك بوضوح في عدد المأظم والمطريقة التي تمت فيها القبض على الممشته بهم ، وترحيلهم إلى صنعاء ، فلمالما لنا يحقق معهم ويحاكمون في شبووة موقع ومكان الماام ، ويعاقبون فيها إذا ثبت تورطهم في الماام ، ولمالما لم تستخدم الدولة وريس الدولة سلطته في حل مثل هذه المقضايا كتلك التي حلها في محافظات أخرى وبدون ان يدفع الموضع إلى الموتر بين السلطة والمقبائل .. ولمالما لم نرى هذا المسيناريو وهذا الماستعراض المضرط للقوة عندما تم اختطاف المسياح المايطالميين في مأرب والمإفراج عنهم في 7 يناير من هذا العام ، هل لخوف السلطة من ردة فعل قبائل مأرب في حال تمادي الدولة وإطلاق رصاصة واحدة على من

قام بتلك العملية مهما كانت الأسباب والمبررات ، وهي بالمناسبة نفس الأسباب التي قادت إلى عملية اختطاف السياح الفرنسيين في شبوة ، أي تجاهل السلطة وإيداع الناس في المسجون وبدون محاكمتهم يدفع القبائل إلى العودة إلى المنطق الذي يجعل الدولة تلتفت لمطالبهم لان للأجنبي قيمة ودمه دم ام دم اليميني ماء .

فلهذا إن ما يجري في شبوة اليوم هي محاولة لكسر العظم من قبل السلطة ضد قبائل المحافظة ، وإذلال حتى لمن وقف إلى جانبها أثناء أزمة المختطفين ، ولكن دون إعطاء أي فرصة للعقل في التفكير بعواقب مثل هذا التصرف ، في محافظة هي في غليان مستمر بسبب تدخلات الدولة ومنتفذيها في حياتهم الخاصة ، وهناك من يقول ويؤكد أن الدولة هي من تغذي المآثرات فيها للأسباب التي ذكرتها سلفا ، فهل يعقل أن من أقسم بأنه سيحقق الأمن والاستقرار ، يعتقد أن ذلك سيتحقق وستدفع الاستثمارات إلى البلاد في ظل تفكير سلطة وبهذا المنطق الانتقامي غير المقبول .

قضية شبوة ستكون البؤرة التي ستفجرها الدولة على نفسها إن اعتقدت أنها ستمارس إذلال محافظة وقبائل من اجل محافظ يقول انه جاء على ظهر دبابة ، أو اعتقدت أنها ستركع شيخ ذات نفوذ كبير أعطاه رئيس الدولة وجهه ومنحه الأمان للتفاوض نيابة عنها مرتين ، المرة الأولى عند اختطاف الدبلوماسي الألماني وأسرتة ، وهذه المرة أيضا في حادثة السياح الفرنسيين ، تم ينكث بوعده مرتين بعد أن خلصها ذلك الشيخ من ورطة هي متسببة فيها بعدم جديتها في وضع حد لقضايا المآثرات بدلا من تشجيعها ، وعدم سماعها لأراء أبناء المحافظة في شخص واحد وهو المحافظ ، بل تصرف السلطة يؤكد أنها ستفرض شخصا واحدا حتى ولو سالت الدماء من اجل ذلك ، فعن أي وحدة وطنية ووثام ينشده الرئيس وهو يشجع مبدأ القوة وينكث بالوعد ، وعن أي استقرار أقسم بتحقيقه إذا كان سيتحقق بـ 50 طقم ومئات العسكريين لاقتحام منزل وإصابة امرأة وطفل وفي محافظة تسيل فيه دماء الأبرياء ضحايا المآثرات .

فعقلوها واستمعوا الى أنين شبوة المذنين شردتم أهلها وأحييتهم المآثر فيها ، وزرعتهم المرعب في قلوب شبابها بسبب المآثر ، وجعلتم أغنى أبناءها المنتشرين في كل دول الخليج فيفرون منها بسبب فرض الترغيب من خلال منطق الجباية او الترهيب في التذكير بثاراتهم القديمة .

منطق القوة والاستهانة بقبائلها لن يجلب إلى شبوة الأمن والاستقرار ، وفرض حاكم عسكري أرعن "علي محمد المقدشي" لا يعني أنه سيفرض وبالقوة منطقتكم الأهوج في تثبيت معادلة السكان الأصليين والهنود الحمر .. فشبووة لها تاريخ عريق وقبائلها لها بصمات ذائعة في بطن التاريخ ورجالها أشجع من اسود البراري .

صحافي وكاتب بريطاني - يمني مقيم في لندن

Lutfi_shatara@yahoo.co.uk